ابن الله القدوس

يسوع: مثالنا الإلهي

تأليف: هيقو مقورد

تنازل ابن الله الوحيد ليصفح عن هذه الأرض لعدة أسباب. من أحد هذه الأسباب هو لأن يقدم الموعظة على الجبل وتعليمات إلهية أخرى كثيرة. سبب آخر في مجيئه هو ليسفك دمه. وأيضاً سبب آخر هو لينتصر على الموت. جاء أيضاً ليكون لنا مثالاً. كان إله السماء يعرف ان الأولاد يحاولون ان يتمثلوا بوالديهم. كان يعرف أيضاً انه حتى الناس الكبار يحتاجون إلى مثال. لا يستطيع أحداً منا أن يتبعه بالضبط، ولكننا نفرح لأنه يوجد لنا مثال بالغ الكمال.

شبابه

يسوع هو مثالاً للأولاد والبنات. قال لنا الروح القدس شيء عن شباب المسيح. يقول إنجيل لوقا ٢: ٥١ انه «كان خاضعاً» لأمه وأبيه. وبانه يجب على الطفل ان يتعلم الخضوع لوالديه، هذا واحداً من القوانين الأولى للحياة، وهذه هي الأولوية التي أُهْمِلَت كثيراً.

وأيضاً كشاب، كان يسَوع متديناً. فقد قال انه كان ينبغي أن يكون في ما لأبيه (لوقا ٢: ٤٩). انه لم ينهمك في الشهوات الشبابية ولم يرتكب خطية. يمكن لكل من البنات والأولاد أن يتعلموا من مثال يسوع ليكونوا طاهرين ومكرسين في {فترة} شبابهم.

عمله الدنيوي

لم يُكْتَب عفوياً في الكتاب المقدس ان يسوع كان نجاراً (مرقس ٦: ٣). لم ينوي أبداً ان تكون له مهنة النجارة ولكن كتب عنه انه تعلم تلك الحرفة. قد وضع هذا بكل تأكيد لكي نقدر أهمية العمل وتعليم مهنة. علم معلمو اليهود القدماء الوالدين بان الاخفاق في تعليم الولد مهنة هو بمثابة تعليمه السرقة.

معموديته

يسوع هو في الحقيقة مثالاً، لقد ذهب من الجليل إلى المكان الذي كان يوحنا يعمد فيه، من الواضح انه سار مسافة تقدر بسبعين ميل لكي يعمد. كم هي المسافة التي يمكنك ان تسيرها لكي تتعمد؟ بعض الناس لا يخطون خطوة واحدة. يرفض بعض الناس المعمودية رفضاً تاماً. يبدو ان هؤلاء الناس لا ينظرون مثال يسوع. المثال الذي يظهره في هذا الأمر هو ملفت للنظر إذ لم تكن له خطية ليغتسل. ومع ذلك أصر على المعمودية. كان يعرف ان أباه قد أوصى كل الناس ليعتمدوا لمغفرة الخطايا، ومع انه لم يكن له خطية، أراد أن يتمم كل وصية الله. كان عليه أن يقنع المبشر (يوحنا المعمدان) ليعمل على تطبيق هذه الوصيه عليه. هو الذي قام بالمبادرة. ماذا تقول عن مثال يسوع في هذا الموضوع عندما يتعلق الأمر بحياتك؟

مقاومته للتجربة

ان الرب هو أيضاً مثالاً عظيماً في الطريقة التي واجه بها التجربة. كإنسان، كان يمكن ان يُجرب مثلنا كلنا. من إحدى الوسائل التي بها يمكن ان نقاوم الشرير هي باستخدام

اقتباسات من الأسفار المقدسة. كان يسوع يعرف نصوص العهد القديم وكان قادراً على إقتباسها. ان كلمة الله هي حادة ولا يمكن للشيطان مقاومة قوتها القاطعة. لهذا لا نريد ان نخاطر بنفوسنا سنتبع المثال العظيم لمقاومة تحديدات الشرير. لا بد أن نتعلم الكتاب المقدس ونقدر ان نقتبس منه.

محبته للضالين

كانت الغيرة لتعليم النفوس الخاطئة هي ميزة بارزة في مثال المسيح العظيم لنا. في مواجهة فقدان الشهرة مع القادة الدينيين في أيامه، قضى يسوع وقتاً مع الناس الخطاة والمنبوذين. في إحدى المناسبات، ومع انه كان جائعاً، انشغل كثيراً جداً بالحديث مع خاطية حتى فقد الشهية في الطعام الطبيعي. إذا كانت رغبتك في مشاركة الآخرين بالإنجيل تتقاعس، فانك تتجاهل المسيح من هذه الناحية.

محبته لأعداءه

ان موقف يسوع تجاه الذين كانوا يسيئون إليه يؤلف إحدى الصفحات العظيمة في حياته. بينما نفعل الخير للذين يفعلون لنا الخير، كان ليسوع قلباً محباً ورؤوفاً للذين كانوا يسيئون إليه. إذ قال «يا أبتاه، أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا ٢٣: ٣٤). وكتب بطرس ما يلي:

... فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته. الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر (١ بطرس ٢: ٢١ و٢٢).

ربما يوجد شك في ان الكثير منا لا يستطيعون ان يتبعوا يسوع في كل هذه الأمور، ولكنه خطية إن لم نحاول، وقد نتحسن بمرور السنين.

طاعته للآب

ان خبرة يسوع في طاعة أبويه الدنيويين وحفظ وصايا أباه السماوي قد ساعدته عندما جاء إلى بستان جثسيماني. في ذلك المكان المعروف وحول منتصف الليل، إضطجع السيد وخر على وجهه و«قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت» (عبرانيين ٥: ٧). لم يرغب في الموت. تسميره على الصليب كان مؤذياً كما لو كنت أنت أو أنا نعاني ذلك الألم. كان عليه أن يرفض رغبته الطبيعية. نقراء ما يلي: «مع كونه ابناً، تعلم الطاعة مما تألم به. وإذ كمل، صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي» (عبرانيين ٥: ٨ و٩).

إذا لا نستطيع رفض ما نريده ونستعد لنعطي أنفسنا له بدون أنانية ومن كل قلب، لم نكن قد تعلمنا الطاعة. لم يدعي يسوع انه كان مستثنى من العذاب الجسدي كونه ابن الله. بما انه يملك مثل هذا الطبع كيف نرفض مثاله المبارك؟ (أنظر فيلبي ٢: ٥).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧